ضابط شرطة وشاعر، فلم يسبق لأحد قبل حسن فتح الباب أن جمع بينهما فى وقت واحد، وقف الآخر للمواطن المقهور ضد السلطة الغاشمة، التى كان يمثلها، ولذلك كان يتم تشريده بين أزقة مصر وبلادها البعيدة، كانت قضيته المهمشين والفقراء، حتى إنه كتب عن بائعة المناديل والفل، وقد وصفه الناقد د. رشاد رشدى، بأنه شاعر عالمى، فالإنسان هو محور قصائده، التى يغلب عليها الحزن بسبب تيممه فى سن مبكرة، لأن قصائده فى المرحلة الثانوية، وشجعه أستاذه على نشرها فى «المجلة الجديدة» لسلامة موسى. ظهر اسمه لأول مرة بين كبار المبدعين، امتحنه علاء حسين وأحمد أمين فى صياغة التوجيهية، الثانوية، وذلك لإعجابهما لشجاعته الفكرية وتميزه فى «الفن» الشعر. فقد درس «الفلك» على يد المعلم الكبير عبد الواحد عمر، وجون نيبن، وكان يرى جمعيتى «الحماية» و«الشعر» وشرد على كلية «الآداب» ليتخرج فى «الحقوق» ويدخل كلية «الشرطة» ويصبح النقيب حسن فتح الباب، الذى يكتب قصيدته «ضابط فى القرية» عن «العقد» المستحكمة بين «الشرطة والمشتبه» ونشرها بجريدة «البيان» التيمانية باسم «مؤيب فى القرية».

■ حوار: أميرة سعيد

شاعر وضابط شرطة شردته السلطة لتعاطفه مع المظلومين

حسن فتح الباب: نفيت نفسى بالجزائر عشر سنوات!

• سألناه عن سبب هذا التعديل؟

- فقال: «منوع حتى الآن استخدام صنتك كضابط. فلابد من استئذان وزارة الداخلية أولا قبل النشر، خاصة أننى تحدثت فى قصيدتى بشكل خارج عن الشرطة كحادم للسلطان، وأداة قمع وتعذيب. ولذلك عندما كنت أركب الحصان وأقوم بالدوريات الليلية كنت أشعر بعيون المواطنين ترصدنى فى خوف، ثم بعدها كتبت عن مأساة الفلاحين بحكم عملى فى الريف، والأكثر من هذا مأساة الصيادين. فعملت فى بلد مقسم بين «هيئة الكبرى» لأغنياء الصيادين، و«هيئة المصرية العامة» لفقراء الصيادين.

ولأسف الثورة كانت تهتم بالقطاع الزراعى ولم تهتم بالقطاع السمكى، وظل الحصار رمزا فى قصائدى.

وبعم أننى كنت فى وزارة الداخلية إلا أننى كنت محبوبا ولهذا كان لى ملف فى المباحث العامة التى أصبحت مباحث أمن الدولة باعتبار أننى كنت ضد السلطة وأدافع عن الفقراء والفلاحين والمظلومين ضد الطغيان. فكان يتم نقلى إلى الأرياف. وعندما أذهب إلى كفر الشيخ، يعجب بى المأمور ويعينى قائدا لشرطة النجدة فيقولون له إننى سوف أفسد الجماهير، فيتم نقلى إلى نقطة شرطة بعيدة، فتأتى الصحافة وتصحفنى، ويكتب الشاعر صالح جودت مقالا، أين السيد وزير الداخلية زكريا محيى الدين، لماذا لم ينصف هذا الشاعر الكبير؟ فيتم نقلى إلى القاهرة، وأصدرت كتابا عن التخطيط والتنظيم فى الإسلام فكتبت الصحف هذا هو المسلم بالمعنى الحضارى، وغضبت «البعوث الفنية والجنائية»، وكانت آخر وظيفة لى هى مدير القضاء العسكرى بوزارة الداخلية. وخلال هذه الفترة سافرت فى بعثة دراسية للولايات المتحدة الأمريكية، مما أنهمنى وراء «الدخان والدمى»، وهناك تعرفت على شاعرة زنجية حدثتنى عن الاضطهاد العنصرى، ورغم العلاقات السيئة بين مصر وأمريكا كنت أفتخر بأننى من بلد عبد الناصر.

• هل ذهبت دولة الشعر بصعود دولة الرواية؟

- لا أؤمن بهذا القول، فالشعر يبقى ما بقى نبض الإنسان، فالحياة الشعر، والشعر الحياة.

لأنه هو العاطفة النبيلة وهو خلاصة الفكر البشرى، والفنون تتحاور وتتعايش ولا يقصر فن على فن، لكن كل ما هى الموضوع أنه عندما حصل نجيب محفوظ على جائزة نوبل اشتهرت الرواية، ولكن الشعر أيضا موجود فى كل البلاد العربية، حتى موريتانيا التى تعتبر بلدا منعلما، حتى إنهم يطلقون عليها مدينة الألف شاعر، ولكن قد يكون الشعر فى حالة مخاض بسبب الظروف السياسية والاجتماعية، فيتوارى أحيانا، خصوصا أن الأمية منتشرة والشعر يحتاج إلى ثقافة، نحن لدينا أزمة فى القراءة بسبب الحياة الصعبة التى يعيشها الناس مما جنى على الشعر كما جنى على الفنون الأخرى كالقصة والرواية، حتى روايات نجيب محفوظ نوع جديدا ضطيلا جدا، لذلك فالعيب ليس عيب الشعر وإنما الأمية المنتشرة.

•هل تعتقد أن الشعر يمكن أن يتطور فى ظل هذه الظروف؟

- الشعر لابد أن يغادر منطقة الرومانسية، فحتى الآن الشعراء يعيشون فى جو من الأحلام والنظرة الفردية ، فأنا ملا تطورت من الرومانسية إلى الواقعية منذ أول ديوان لى «من وحى بور سعيد»، وذلك عندما وجدت الدم والشهداء فى معركة العدوان الثلاثى، وقد أصبح شعرى العالم والفيين، وحتى عندما أستخدم الرومانسية، فإن ذلك يكون من خلال المضمون الواقعى.

• أيهما مطلوب الآن.. الشعر الوطنى أم العاطفى؟

كلاهما مطلوب، فعاطفة الحب هى عاطفة إنسانية هى الأقدم فى العالم، وهو يتجاوز الحبيبة ليشمل الكائنات كلها، هذا فيض ربانى، ثم إنه طالنا هناك ظلم وظلمات إذن سوف يكون هناك نوع مثل ثورة ٢٥ يناير، ومن ثم فنحن بحاجة للشعر الوطنى، وأنا لى ديوان عن ثورة يناير بعنوان «وجوه من الميدان» لاهتمامى بتقديم النماذج البشرية، وأنا واحد من كثيرين تفاعلوا مع الثورة التى عبرت عن طموحات وأحلام المصريين، وقد قام الشعر الثورى بدوره سواء كان بالعامية أو بالفصحى.

• كيف تتابع المعركة بين أنصار القصيدة الحديثة وقصيدة النثر؟

- انتهى عصر الجدود والرجعية ولم يعد أحد إلى القصيدة التقليدية أو الكلاسيكية إلا عدد ضيق جدا، نحن تحررنا من هذا الجمود، نحن نريد أن نضفى الدراسية والصراع والحركة على الشعر بدلا من الجمود.

لم يعد أحد من الشعراء الكبار الآن يكتب القصيدة العمودية إلا فى المناسبات على أن تكون درامية. وقد حصلت على جائزة العبور عن حرب ١٩٧٣ ، بقصيدة «إنى المقتنى» يا نجيل السويس، كانت ضمن ديوان «حبنا أقوى من النار»، ولكنى أفضل القصيدة الحرة لأنها درامية وليذلك أحب الشعراء العرب لدى هو «ابن الرومى» لأن شعره درامى.

• كيف ترى المشهد الثقافى الآن؟

- المشهد الثقافى هو مثل الثورة فى فترة مخاض للأسف، ولكننى متفائل باستمرار الثورة ، إنها هناك عوامل مضادة، فمازال الفلول ومازال أنصار مبارك ومازال المخربون والتصوص موجودين ولهم أسلحتهم وأموالهم، وأيضا هناك رجعية فظيعة جدا الآن، فمن يدعون الإسلام هم أبشع أعداء الإسلام، لأن مفاهيمهم خطأ عن الإسلام، وهناك بعض الثوار فى السجون، ورغم كل ذلك مازلت أمل أن تنقلب الإيجابيات على السلبيات خصوصا أن كل ثورة تمرّ تجدد أحسن ماعيها كما تفرز أسوأ ما فيها، فى نفس الوقت.

•هل تخشى على الأدب فى ظل تنامى الإسلام السياسى؟

- أنا لا أخشى على الفن إطلاقا، فعملا هناك قصية إلهام شاهين، سقط المدعى الذى انهمها، الناس الآن أصبحت لا تخاف بعد الثورة، ثم إن الناس أصبحت أكثر وعيا حتى فى الريف والقرى، صحيح أن الطبقة المتوسطة تعانى من العشوائية وتدنى الأجور والفقر، ومع ذلك فهناك تغير كبير فى فكر الناس

•هل تعتقد أن الشعراء هم من توقعوا أو تنبأوا بقيام الثورة؟

- الكل تنبأ وليس فقط الشعراء، كل المثقفين الأحرار من روائيين وقصاصين والمغنين، كلهم قاموا بدورهم، لأنه لا توجد ثورة بدون طليعة أدبية وفنية، مثل الثورة الفرنسية التى معها لها فولتير، وجان جاك روسو، لقياهما بتوعية الناس، فالثورة لا تقوم إلا بعد وعى، ولا تشأ من فراغ إطلاقا.

• ما هو سبب خلافك مع السادات؟

- خلاف فكرى، فقد كنت ضد معاهدة كامب ديفيد وسببها ارتضيت بالتفى الاختيارى وذهبت إلى الجزائر، لأننى كنت أرى أننا أخذنا سيناء، وراحت مصر كلها، ولألأسف سيناء الآن غير محررة تماما، بسبب قيود المعاهدة ، كما أن الانفتاح الذى قام به السادات قضى على كل مكاسب ثورة ٥٢، وما نراه الآن هو امتداد لعصر السادات، أعود إلى الجزائر التى عملت بها لمدة ١٠ سنوات أستاذا فى القانون الدولى، وشكلت مع الفريق سعد الدين الشاذلى جبهة وطنية مصرية ضد السادات، شاركت فيها حكمت أبو زيد أول وزيرة فى عهد عبد الناصر، وأسسنا هناك مجلة بعنوان «الجبهة».

• أنت اشتهرت بشعر المقاومة، لماذا؟

- له ديوان عن فلسطين وحصلت على جائزة القدس، وفى ديوان آخر اسمه «رؤية إلى فلسطين» ومعظم دواوينى بها قصائد عن فلسطين، والشهيدات الفلسطينيات، وياسر عرفات والشيخ أحمد ياسين، فلم يكن يهم أمريكا شلل الإخوان فى تحرير بالمعنى الكامل إلا إذا تحررت فلسطين، لأنها جزء لا يتجزأ منا.

• كيف ترى انقسام المصريين؟

- حزين جدا من الانقسام، حتى جبهة الإنقاذ التى كنا نعول عليها ليس لها جذور فى الواقع، والأحزاب المعارضة قابعة فى المكاتب، لذلك أرى أنه لابد من وفاق وطنى، ونركز على ما يجمعنا.

• رأيك فيمن يطالب بإلغاء وزارة الثقافة؟

- أنا أطالب بإلغاء وزارة الإعلام وليس الثقافة، الثقافة لها دور ولها مؤسسات تابعة مثل هيئة الكتاب حتى بطل الكتاب مدعما ولا نتركه للتطاح الخاص.

• رأيك فى حركة النقد فى مصر الآن؟

- ضعيفة جدا والانتاج غزير، المعروض يأخذ بيد الشباب لأصول الفعل الفنى، لأنه للأسف البعض هاهم إن الفن سهل.

• هل ترى أن إمارة الشعر توقفت عند أحمد شوقى؟

- بالطبع لا، وإلا هاهدا عن صلاح عبد الصبور مثلا الذى يعتبر أهم الشعراء ليس فى مصر فقط ولكن فى العالم كله، وكل شاعر هو ابن بيئته وابن عصره، فأنا مثلا حين كان أقرأ المتنبى حتى أتعرف على قلبيانه ، وممكن تكون له آيات تنطبق على كل العصور أستخدم الشعر مثلا الآن، فالمعن الإنسانى يبقى لأنه يخاطب الإنسان فى أى مكان وفى أى زمان.

• وما هى أحدث إبداعاتك؟

- ديوان «أرقص شوقى إلى العادلين»، إصدار هيئة الكتاب يحتوى على مضمون العدالة الذى أطالب بها، وكنت قد كتبت قصيدة منذ فترة عن عمر بائع البطاطا الذى مات بطلق نارى فى ميدان التحرير.

التطرف فى الغرب هو «الأم» لحركات التطرف التى تنب نفسها للإسلام

أفكار قادة التطرف مضمضة عن سيافها فى القرآن.. وهيقدمون عن الإسلام الصورة التى يريدها أعداءه لماذا تلعن أمريكا التطرف ثم تقدم المساعدة لرموزه؟!

حذرنا من تقديم أى نوع من التنازلات للأصولية المتطرفة

جارودى أجابنا: لماذا تلعن التطرف ثم تقدم المساعدة لرموزه؟

دعمت أمريكا وصول الإخوان المسلمون على سدة الحكم فى مصر رغم أنها تعلم أن التطرف لم يفارقهم، ولكنها كانت تهدف بوصولهم إلى السلطة أن توكل إليهم مهمة أن تكبهم شر الأصولية المتطرفة حماية لمصالحها وإسرائيل وهو ما ظهر فى كلها لسلاح المقاومة التى تتبناه حماس ضد إسرائيل. ولم يكن يهم أمريكا فشل الإخوان فى إدارة مصر بقدر ما يهمها الحفاظ على مصالحها، وهو ما تكفل به الإخوان بامتياز. ولذا بدت الإدارة الأمريكية مرتبكة بين تأييد الإخوان الذين غيرت دولتهم ، وبين معاداتها للشعب المصرى صاحب الفراريمن بحكمه، تعالوا نستعيد ما قاله المفكر الفرنسى المسلم روجيه جارودى الذى يضع كل النقط فوق الحروف، يقول: المؤسف أن بعض المتحدثين باسم الإسلام يقدمون لأعدائه جميع الوسائل لتشويه صورة هذا الدين. ويضيف: ثم لا يخفى عليك أن الغرب لا يريد إلا هذه الصورة البشعة للإسلام وهى صورة الدين الصامم العنيف، والدليل على ذلك أن الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية من ورائها لا تساند اليوم إلا الدول الأكثر جمودا فى فكرها الدينى. ويقول جارودى، كما أن موقفها- أمريكا ليس ببعيد، فساعدت على تسليح العراق لكى يكون قوة ضارية فى وجه التطرف الإسلامى فى إيران وعندما تحقق لها ذلك من خلال حرب صروس امتدت لسنوات بين البلدين المتجاورين انقلبت على العراق ذاتها.

ويوضح جارودى أن الأصولية المتطرفة تلعب دورا عن غير إرادة منها - لعبة خطيرة - فهى ترفض النموذج الغربى.. ولكنها عندما تحقق إعجاب بهذا النموذج، وهنا يحلو للولايات المتحدة والغرب أن تزاول لعبتها المزدوجة، فهى تلعن الأصولية المتطرفة وتتهمها بالهمجية والبربرية خصوصا عندما تتحدث عن تطبيق الشريعة الإسلامية وقطع يد السارق إلخ.. وفى نفس الوقت لا تتردد فى تقديم جميع المساعدات لرموزها. وإذا سألتنى عما تريد الولايات المتحدة من هذا الموقف المتناقض فأجابنى هى أنها لا تريد سوى السيطرة على العالم، وضمان استمراره كسوق رحب لكل منتجاته ولن يساعدها فى تحقيق ذلك إلى جانب وسائلها العسكرية طبعا سوى هؤلاء المتفقين معى دوائهم.

ويصيف جارودى فيقول: إن المشكلة الحقيقية هى أن الأصوليين المتطرفين يزعمون دائما أنهم وحدهم الذين يمتلكون الحقيقة فى الإسلام ، ومن منطلق هذا الزعم الباطل أعطوا لأنفسهم الحق فى احتكار تفسير القرآن والسنة من دون الجميع فخلقوا بذلك نظاما إكليركيا أو تيوقراطيا فى الإسلام، وهذا يكمن الخطر لأن الإسلام بريء من جميع أشكال الوصاية، وعندما سأله سعيد اللاوندى :صاحب الحوار وماذا عن الفئة الطائفية؟ قال جارودى: هى رأيى لو قبل الأصوليين فكرة أن الأديان السماوية صاحبة رسالة واحدة تستهدف رقى الإنسان وأمنه، ولو تخلوا عن ادعائهم بامتلاك الحقيقة دون غيرهم لحل السلام والتوأم مكان العنف والتوتر. على كل حال لابد أن يتذكر كل من يتكلم باسم الإسلام، أن هذا الدين لم يحقق عظمته المعروفة فى القرون الثلاثة الأولى بعد الدعوة إلا لأنه كان دينا منفتحا وليس مغلقا على ذاته، كما أن الإسلام الصحيح لا علاقة له بالتطرف.

وعندما سأله محاوره د. سعيد اللاوندى ؛ وأخيرا عندما سألت جارودى عن الوسيلة الصحيحة - من وجهة نظره - لتفاهل مع الأصولية المتطرفة أجاب بقول: لقد ذكرت فى كتابى - الأصولية المتطرفة أن محاربة الأصولية المتطرفة يجب ألا تكون بتقديم تنازلات من أى نوع وإنما يكون بإظهار أخطائها وزعمها الكاذب بأنها الوحيدة التى تمثلك حقيقة الإسلام . كما أن علينا أن نعلن للجميع أن أفكارنا المتعلقة عن الإسلام هى خيانة حقيقية للدين الإسلامى الصحيح.

إبراهيم عبد العزيز

• سيد حجاب، لو استكان الشعب سيتم إجهاض الثورة.

الإذاعة التليفزيون
17 أغسطس 2013 - العدد 4092
الثمن: 6 جنيهات

قصة غضب السيسى من البرادعى

كلمة السر فى فض اعتصامات الاخوان

بعد الفض: خطة التنظيم الدولى للإخوان لحرق مصر

شهادة امرأة عائدة من جهاد النكاح

وجدى غنيم «حرامى الغسيل»

أول حوار مع مجدى يعقوب وابنته

منير: سيبونى أحب

حكاية انسجام روبى مع تامر

تهديد رمضان بالقتل

مع العدد: ماسيروسات + الرياضى